حديث: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن)) و((الطيرة على مَن تطير)) و((لم يتوكل من اكتوى))

بحث في مشكل الحديث

إعداد / مها مصطفى توفيق إبراهيم

قسم الفقه وأصوله

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

Arwaroka22@yahoo.com

خلاصة—هذا البحث يبحث في حديث: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن)) و((الطيرة على مَن تطير)) و((لم يتوكل من اكتوى)).

الكلمات الافتتاحية: *حديث*، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن، الطيرة على مَن تطير، لم يتوكل من اكتوى.

I. المقدمة

التعرف على حديث: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن)) و((الطيرة على مَن تطير)) و((لم يتوكل من اكتوى)).

II. موضوع المقالة

الحديث السابع: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن)).

تخريج الحديث: عن أبي بُريدةَ قال : أَتَيْتُ عَائِشَةَ فقلت : أُمَتَاهُ حدثيني شَيْئًا سَمِعْتِيهِ من رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقالت: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((الطِّيَرُ تجري بِقَدَرٍ، وكان يُعْجِبُهُ الفأل الْحَسَنُ)). رواه أحمد، وابن أبي عاصم في (السنة).

وجه الإشكال في الحديث: قال الطحاوي: فقال قَائِلٌ: فَقَدْ رَوَيْت لنا فِيمَا تَقَدَّمَ من كِتَابِك هذا عن رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال: ((لاَ طِيَرَةَ)) أو أَنَّهُ قال: ((الطِّيَرَةُ شِرْكٌ)) وفي ذلك ما قد دَلَّ أَنَّ الطِّيَرَةَ لاَ مَعْنَى لها، وإذا كان لاَ مَعْنَى لها؛ لأَنَّ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا إنَّمَا تَجْرِي بِمَا يُقَدِّرُهُ اللَّهُ عز وجل فِيهَا لاَ بِمَا سِوَاهُ، وإذا كانت كَذَلِكَ- كان الْمَحْبُوبُ منها كَذَلِكَ؛ إنَّمَا يَجْرِي بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ، وَلاَ مَعْنَى لِلْمَسْمُوعِ منها مَكْرُوهًا كان أو مَحْبُوبًا.

فَمِنْ أَيْنَ جَازَ ذلك مع ذلك أَنْ تُضِيفَ إلَى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كان يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ الذي لاَ مَنْفَعَةَ فيه ، وَلاَ مَضَرَّةَ في ضِدِّهِ، فَكَانَ جَوَابُنَا له في ذلك بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عز وجل وَعَوْنِهِ: أَنَّ الذي كان من رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِمَّا رَوَيْنَاهُ عنه؛ أَنَّهُ كان يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ إنَّمَا كان لِغَيْرِ ما تُوُهِّمَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلاَمَ الْحَسَنَ لاَ يَتَطَيَّرُ بِهِ سَامِعُوهُ كما يَتَطَيَّرُونَ بِالْكَلاَمِ الْقَبِيحِ، فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ لاَ طِيَرَةَ معه، وإذا كان سَامِعُوهُ يُعَدُّونَهُ بِشَارَةً من اللَّهِ عز وجل لهم بِمَا يُحِبُّونَ فَيَحْمَدُونَهُ عليه، فَهَذَا مَعْنَى إعْجَابِ الْفَأْلِ الْحَسَنِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

وَمِثْلُ ذلك ما قد رُوِي عنه مِمَّا قد حدثنا هَارُونُ بن مُحَمَّدٍ الْعَسْقَلاَنِيُّ قال : ثنا محمد بن رَافِعٍ النَّيْسَابُورِيُّ قال : ثنا أبو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ قال : ثنا حَمَّادُ بن سَلَمَةَ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعْجِبُهُ إذَا خَرَجَ لِحَاجَةٍ أَنْ يَسْمَعَ: يا رَاشِدُ يا نَجِيحُ.

فَكَانَ في ذلك ما إذَا سَمِعَهُ خَارِجٌ إلَى حَاجَةٍ حَمِدَ اللَّهَ عليه، وَرَجَا بِهِ الْوُصُولَ إلَى حَاجَتِهِ بِمَنِّ اللَّهِ عليه وَتَوْفِيقِهَا له، وَمِثْلُ ذلك ما قد حدثنا محمد بن عَلِيِّ بن دَاوُد قال ثنا محمد بن عبد اللَّهِ بن نُمَيْرٍ قال : ثنا عَبْدَةُ بن سُلَيْمَانَ عن هِشَامِ بن عُرْوَةَ عن أبيه عن عَائِشَةَ رضي الله عنه ا: ((أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِأَرْضٍ تُسَمَّى غُدْرَةَ فَسَمَّاهَا خَضْرَةَ، وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم في كَرَاهِيَةِ نَقَاهَا على اسْمِهَا الأَوَّلِ، عِنْدَنَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ يَنْزِلَهَا نَازِلٌ وَاسْمُهَا غُدْرَةُ فَيَتَطَيَّرُ بِذَلِكَ، فَحَوَّلَ صلى الله عليه وسلم اسْمَهَا إلَى خَضْرَةَ مِمَّا لاَ طِيَرَةَ فيه))، فَبَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْ لاَ تَضَادَّ في شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَا.

وقال العلامة سليمان بن عبد الله : "فكل ما يحدثه الإنسان بحركة من تغيير شيء من الأجسام، فليستخرج به علم ما يستقبله فهو من هذا الجنس بخلاف الفأل الشرعي.

وهو الذي كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم وهو أن يخرج متوكلًا على الله فيسمع الكلمة الطيبة، وكان يعجبه الفأل ويكره الطيرة؛ لأن الفأل تقوية لما فعله بإذن الله عز وجل والتوكل عليه، والطيرة معارضة لذلك، فيكره للإنسان أن يتطير، وإنما تضر الطيرة من تطير؛ لأنه أضر نفسه، فأما المتوكل على الله فلا.

وليس المقصود ذكر هذه الأمور، وسبب إصابتها تارة وخطئها تارات، وإنما الغرض أنهم يتعمدون فيها كذبًا كثيرًا من غير أن تكون قد دلت على ذلك دلالة ، كما يتعمد خلق كثير الكذب في الرؤيا التي منها الرؤيا الصالحة ، وهي جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.

وكما كانت الجن تخلط بالكلمة تسمعها من السماء مائة كذبة ثم تلقيها إلى الكهان؛ ولهذا ثبت في (صحيح مسلم) عن معاوية بن الحكم السلمي قال : ((قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالًا يأتون الكهان؟ قال: فلا تأتهم، قال: قلت: ومنا رجال يتطيرون؟ قال: ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدهم، قال: قلت: ومنا رجال يخطون؟ قال: كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك)).

فإذا كان ما هو من أجزاء النبوة، ومن أخبار الملائكة ما قد يُتعمد فيه الكذب الكثير، فكيف بما هو في نفسه مضطرب لا يستقر على أصل؛ فلهذا تجد عامة من في دينه فساد يدخل في الأكاذيب الكونية مثل أهل الاتحاد، فإن ابن عربي في كتاب (عنقاء مغرب) وغيره أخبر بمستقبلات كثيرة.

الحديث الثامن: ((الطيرة على مَن تطير)).

تخريج الحديث: عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا طيرة، والطيرة على من تطير، وإن تك في شيء، ففي الدار والفرس والمرأة)) رواه ابن حبان في صحيحه من الإحسان.

قال ابن حجر في صحته نظر؛ لأنه من رواية عتبة بن حميد وهو مختلف فيه.

وقد تقدَّم شيء من الكلام على بعض معنى هذا الحديث فيما تقدم.

وقد ذكره ابن عبد البر في (التمهيد) وبين معناه فقال: فيه نفي الطيرة في قوله: "لا طيرة". وأما قوله: ((الطيرة على من تطير))، فمعناه: إثم الطيرة على من تطير بعد علمه بنهي النبي ع عن الطيرة.

الحديث التاسع: "لم يتوكل من اكتوى".

وجه الإشكال في الحديث : أنه تعارضت ظواهر الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكيّ، فبعضها تضمن النهي عنه، وأخرى قد دلت على جوازه.

ومن تأمل هذه الأحاديث تبين له أنه لا تعارض بينها بحال، والجمع بين تلك النصوص حسب الحال، وفيما يلي بيان ذلك حسب الأقسام التالية:

١. ما يدل على الجواز : كحديث جابر رضي الله عن ه قال : ((رُمِيَ أُبَيٌّ يَوْمَ الأَحْزَابِ عَلَى أَكْحَلِهِ، فَكَوَاهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم)) رواه مسلم.

٢. ما يدل على عدم محبته له : كحديث جابر رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ)) رواه البخاري ومسلم.

٣. ما يدل على الثناء على تاركه : كحديث عمران بن حصين فـي السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب: ((الَّذِينَ لا يَكْتَوُونَ)) أخرجه البخاري ومسلم.

وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه : "أن الملائكة كانت تسلم عليه؛ لأنه لا يكتوي، فلما اكتوى تركت السلام عليه، فلما ترك الاكتواء عادت تسلم عليه " رواه مسلم.

٤. ما يدل على كراهة الكي كحديث ابن عباس { أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ)) رواه البخاري.

وعن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من اكتوى أو استرقى، فقد برئ من التوكل)).

رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان والحاكم في (المستدرك).

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح، وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وقال الألباني: وهو كما قالوا.

وبهذا يتم الجمع بين الأحاديث، فالنهي ع نه يدل على كراهته، وأحاديث فعله تدل على جوازه إذا احتاج إليه.

قال ابن عبد البر: ما أعلم بينهم خلافًا؛ أنهم لا يرون بأسًا بالكيّ عند الحاجة.

وسبب كراهته ما فيه من تعذيب النفس وإيلامها.

المراجع والمصادر

١. الطحاوي، أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق :شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٩٩٤م.
٢. الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، حلب، دار الوعي، ١٩٨٢م.
٣. موسوعة علوم الحديث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤. الزركشى، بدر الدين الزركشى، الإجابة لإيراد ما استدركته ع ائشة على الصحابة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.
٥. الغنيمان، عبد الله الغنيمان ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، المدينة المنورة، مكتبة الدار السلفية، ١٤٠٥هـ.
٦. بن منبه، همام بن منبه ، صحيفة همام بن منبه ، شرح وتحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.
٧. الدينوري، شهدة بنت أحمد بن فرج الدينوري ، العمدة في مشيخة شهدة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م.
٨. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٩. أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة ، دفاع عن السنة ، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.
١٠. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار القرآن الكريم، ١٩٨٦م.
١١. الأعظمي، محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين ، مكتبة المجلس، ١٩٨٢م.